المحاضرة7: شخصية الطالب في البحث(التفكير النقدي) والأخطاء المنهجية الشائعة

أولا/ مفهوم التفكير النقدي:

التفكير النقدي هو عملية ذهنية منظمة وموضوعية لتحليل المعلومات من خلال استخدام العقل بطريقة منهجية لتحليل المعلومات وتقييمها قبل قبولها، وتقييم الأدلة وفحص الافتراضات بهدف إصدار أحكام دقيقة أو اتخاذ قرارات سليمة، ويتضمن التشكيك في المسلمات التمييز بين الحقائق والآراء وتجنب التحيزات الشخصية، ويُعرف أيضاً بـ "التفكير في التفكير" لضمان عقلانية الاستنتاجات.

وبشكل أبسط هو أن تسأل دائما: هل هذه المعلومة صحيحة؟ ما مصدرها؟ هل توجد أدلة تدعمها؟ وهل هناك تفسير آخر ممكن؟

ثانيا/قواعد التفكير النقدي:

1/ **تحليل المعلومات:** من خلال تفكيك الفكرة أو الدراسة إلى معلومات ومعطيات لفهمها بعمق دون تأثر بالعواطف أو الأحكام المسبقة.

2/ **تقييم المصادر**: من خلال فحص مصداقية المصادر وقوة الحجج والبراهين قبل قبولها(التمييز بين المصادر القوية الموثوقة والضعيفة غير الموثوقة).

3/ التفكير التأملي: انطلاقا من إعادة النظر في المعتقدات والأفكار الخاصة والتحقق من صحتها، و استخدام المنطق لاستكشاف حلول فعالة للمشكلات المعقدة.

4/ طرح الأسئلة: التفكير النقدي قائم على التساؤل المستمر وليس مجرد التلقي.

5/ الربط والاستنتاج: ربط الأدلة ببعضها للوصول إلى استنتاج منطقي وليس عشوائي.

ثالثا: خطوات ممارسة التفكير النقدي

1/ اختيار زاوية مميزة للموضوع: حتى لو كان الموضوع شائعا يحاول تناوله من منظور مختلف(سؤال جديد، مقارنة غير مطروقة، تطبيق على واقع محلي..).

2/ طرح أسئلة ذكية: ذلك أن الاسئلة التي يختارها الباحث تعكس شخصيته، كلما كانت عميقة ودقيقة أظهرت قدرته على التفكير النقدي وليس مجرد نقل للمعلومات.

3/ الاعتماد على التحليل وليس الوصف فقط: فبدل تلخيص ما قاله الآخرون قم بمناقشته مثل: هل تتفق مع النتائج؟ ما الذي يمكن إضافته؟

4/ أسلوب الكتابة: وذلك من خلال تنظيم الأفكار ووضوح اللغة وتسلسل الحجج، كلها تعكس شخصية الباحث، فضلا عن أسلوبه في الشرح مهم بقدر أهمية المعلومة نفسها.

5/ اختيار المصادر والتعامل معها: فالباحث المتميز لا يجمع المصادر فقط بل ينتقيها ويُقارن بينها ويُبيّن لماذا اعتمد بعضها دون غيرها.

6/ الخاتمة الخاصة بك: ذلك أنّ الخاتمة هي المساحة الأوضح لشخصية الباحث من خلال تلخيص النتائج باسلوبه مع تقديم رؤية مبنيّة على ما توصل إليه واقتراح أفكار لبحوث مستقبلية.

رابعا: أمثلة عن شخصية الباحث في التفكير النقدي في مجال البحث التاريخي:

-**التشكيك في الروايات السائدة:** فبدل أن يقبل الباحث رواية كما هي يقوم بتحليلها ومقارنتها بمصادر أخرى، مثال: باحث يدرس سقوط الأندلس لا يكتفي بالسرد التقليدي بل يسألك هل كان السبب عسكريا فقط؟ ما دور الانقسامات الداخلية؟ وهنا تظهر شخصية الباحث في الجرأة على إعادة النظر.

-**مقارنة المصادر المختلفة:** الباحث النقدي لا يعتمد على مصدر واحد بل يُقارن بين مصادر عدة قد يجد فيها أمورا متناقضة، مثلا: عند دراسة الحروب الصليبية يقارن بين المصادر الاوربية والمصادر الإسلامية ثمّ يُحلل الاختلافات بدل اختيار طرف واحد.

-**كشف التحيز في المصادر:** يدرك الباحث أن كل مصدر قد يحمل وجهة نظر معيّنة مثلا عند قراءة كتابات ابن خلدون لا يأخذها كحقائق مطلقة بل يضعها في سياقها السياسي والاجتماعي ويسألك ما الذي قد يكون أثر على رأيه؟

-**ربط الحدث بسياقه:** أي لا يدرس الحدث بمعزل عن ظروفه بل يُحلل كل ما يتعلق به من وضع اقتصادي، اجتماعي، ثقافي، سياسي، مع طرح تفسيرات متعددة ولا يُقدم تفسيرا واحدا كحقيقة نهائية.

-**بناء استنتاجات مدعومة بالأدلة:** أي لا يُطلق أحكاما دون سند، فبد أن يقول مثلاك ضعفت دولة كذا فجأة ينبغي أن يُقدم: وثائق/ إحصاءات/ شهادات ثم يستنتج بشكل منطقي.

أي بمعنى أنّ شخصية الباحث في التاريخ تظهر عندما: يشكك بدل أن يُسلم ويُحلل بدل أن يصف، ويُقارن بدل أن يختار رواية واحدة، ويستند إلى الأدلة بدل الآراء.

خامسا: الأخطاء المنهجية الشائعة التي يقع فيها الباحث :

هناك أخطاء منهجية تتكرر كثيرا من قبل الباحثين وغالبا ما تُضعف من قيمة البحث حتى لو كان الموضوع مهما، وفيما يلي إشارة لأبرزها مع توضيح كيف تظهر عمليا:

-**الاعتماد على مصدر واحد:** بعض الباحثين يبنون نتائجهم على مرجع واحد فقط، وهو ما يدل على القصور (رؤية ناقصة ومنحازة)، ذلك أنّ البحث في المجال التاريخي مليء بوجهات نظر مختلفة للحدث.

-**النقل دون تحليل:** من خلال تحويل البحث إلى مجرد تجميع معلومات، ما يدل على غياب التفكير النقدي فيصبح البحث وصفي لا يُضيف أي قيمة علميّة.

-**تجاهل السياق التاريخي:** وذلك من خلال دراسة الحدث بمعزل عن ظروفه(السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية وغيرها)، فيكون تفسيره سطحي أو خاطئ في قراءة الأحداث.

-**إسقاط مفاهيم الحاضر على الماضي:** عن طريق تفسير أحداث تاريخية وسيطية مثلا بعقلية معاصرة مثال: الحكم على قرارات قديمة بمعايير اليوم ما يؤدي إلى تشويه فهم الحدث وسياقه.

-**التعميم المفرط:** بإطلاق أحكام عامّة اعتمادا على حالات محدودة كتعميم سلوك فئة على مجتمع كامل، ما يجعل الاستنتاجات غير دقيقة ومبالغ فيها.

-**إهمال التوثيق العلمي:** بعدم ذكر المصادر أو توثيقها بشكل صحيح ما يؤدي إلى صعوبة التحقق من المعلومات وفقدان الثقة في البحث.

-**سوء تنظيم البحث:** كعرض الأفكار بشكل غير مترابط أو غير منطقي، فتبدو الافكار الجيّدة ضعيفة بسبب طريقة عرضها.

وعليه فالأخطاء المنهجية في البحث التاريخي لا تتعلق غالبا بنقص المعلومات بل بطريقة التعامل معها، والباحث المتميز هو من: ينوّع مصادره- يُحلل بدل أن ينقل- يلتزم بالموضوعية- يضع كل حدث في سياقه الصحيح.

فالكتابة التاريخية الجيدة ليست فقط في ماذا حدث بل كيف ولماذا حدث؟، وتتحقق جودتها عندما تكون: منظمة، موّثقة، تحليلية، محايدة.